



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552



الحجاج في منطق الخطاب الطبيعي عند جون بليز غريز

The argumentation in the logic of natural discourse in Jean-Blaise Grize

محمد عزيزو¹ *
¹ جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر.

Key words:	Abstract
daily speech natural logic schematization logical-discursive operations argumentation discours pragmatique.	Jean-Blaise Grize pays great attention to everyday natural discourse, within the framework of his logical/argumentative vision. In view of this distinguished matter, and the need to consider it, this research has three main objectives; The first goal is the goal of defining natural logic. The second goal is to find out the explanations presented for the mode of operation of this logic. It is directed within the argumentative meaning. The third is the evaluation goal of this logic, which is especially related to natural discourse; Which seems procedural Far from the known logical commitment. Considering that this approach took place within the descriptive, analytical and critical methodological framework, it had some results. Among them is that Grize's position, despite its importance, Which was embodied in the interest in logical-discursive operations and schematization. He remained confined to the epistemological framework, without the pragmatic aspect which is originally related to natural discourse.

ملخص	معلومات المقال
يخصّ جون بليز غريز الخطاب الطبيعي اليوميّ بإهتمام كبير؛ في إطار رؤيته المنطقية/ الحجاجية. ومن باب هذا الأمر المتميّز، والحاجة إلى النظر فيه، فإنّ لهذا البحث ثلاثة أهداف أساسية؛ الهدف الأول، هو هدف التعريف بالمنطق الطبيعي. والهدف الثاني، هو هدف الوقوف على التفسيرات المقدّمة لنمط اشتغال هذا المنطق؛ وهو يتّجه في إطار المعنى الحجاجي. والثالث، هو هدف التقييم لهذا المنطق، وهو خاصّة يتعلّق بالخطاب الطبيعي؛ الذي يبدو اجرائيا أنّه بعيد عن الالتزام المنطقي المعروف. وبالنظر إلى أنّ هذا التناول قد سار في الإطار المنهجي الوصفي التحليلي النقدي، فقد كانت له بعض النتائج؛ منها أنّ موقف غريز، بالرغم من أهميته، التي تجسّدت في الإهتمام بالعمليات المنطقية الخطابية، والخطاطة، قد ظلّ حبيس الإطار المعرفي، دون الجانب التداولي الذي يتعلّق به في الأصل الخطاب الطبيعي.	تاريخ المقال: الإرسال: 2022-01-08 القبول: 2023-10-19 الكلمات المفتاحية: الخطاب اليومي المنطق الطبيعي الخطاطة العمليات المنطقية الخطابية الحجاج تداولية الخطاب.

1. مقدمة

المستوى التداولي هو ما يطنى على المستوى المعرفي. ولما كان عمل غريز الذي سنبينه يقع في هذا المجال، أي في إطار العلاقة بين المعرفي والتداولي، فإننا سننظر فيه في إطار ثلاثة أهداف متلازمة وهي: الهدف التعريفي، والهدف الوظيفي، والهدف التقييمي؛ وذلك من خلال منهج وصفي تحليلي نقدي.

ويحسن بنا أن نشير، قبل الكلام في تفاصيل هذا البحث، أن مواقف غريز مما يمكن أن نصادفها في دراسات مختلفة منطقية ولغوية وحجاجية؛ وحتى فلسفية، فهي مواقف لها شأنها، وهي تدل على اتجاه متميز. ولكن، يبقى القول أن ثمة دائما حاجة إلى المزيد من النظر في هذه المواقف؛ لتوضيحها والإحاطة بها، خاصة وهي تمثل طرحا جديا له ما يستدعيه من جهد النظر والتتبع. وعليه، فإنه إذا كان لهذا العمل من ميزة، فميزته أنه محاولة لمسيرة هذه الحاجة، وهي تظهر في صورة العلاقة بين المنطقي والتداولي. فهنا تفرض هذه الحاجة، فيما نحسب، سؤال حدود هذا الاتجاه ومداه. وهو سؤال كما يظهر يفتح بابا واسعا للتعرف على فكر غريز والأفكار الأخرى ذات الصلة.

2. مفهوم الخطاب اليومي

لمصطلح الخطاب اليومي علاقة بالتداول المعيش، ومن هذه الجهة، فهو في صورته العامة الكلام الذي يقال من أي طرف كان. أي بصفته الكلام الجاري على الألسن، أو الكلام المنطوق شفويا. ومن هذه الجهة، فهو قد لا يسترعي الإنتباه من حيث قيمته المعرفية، لكن بالنسبة إلى جون بليز غريز، فهو كلام جدير بالإهتمام، وهو جدير به من حيث هو كلام طبيعي له مقوماته التواصلية. ولهذا، فهو إذ يهتم به يراعي أن يكون هذا الخطاب مشروطا بهذه الشروط الأربعة وهي: أن يكون «1- موجها إلى مخاطب خاص. 2- منتجا في إطار سياق معين. 3- وهو خطاب فعل. 4- ولا يستهدف إلا الصلاحية الموضوعية/ المكانية» (Grize, 1982, p242) *validité locale*.

وليست هذه الشروط في الواقع تكلفا منه، ولكنها بالنسبة إليه الشروط التي تكشف عن مضمون هذا الخطاب، بالمقارنة مع مضامين أخرى، فتوفر هذه الشروط معناه الإضاءة خاصة على الطبيعة الاستدلالية التي ينطوي عليها، مادامت والحال هذه العلاقة بالآخر علاقة مقصودة، لها بناؤها العقلي النافذ والمحرك. فكما يذكر بوضوح، فإنه إذ يهتم بالخطاب اليومي، فهو لا يهتم به من الجانب اللغوي/ اللساني، بصفته منطوقا لغويا له مكوناته وظواهره، وإنما يهتم به بصفته الخطاب/ المنطوق الذي يعبر عن العمليات الفكرية؛ العمليات التي تدرج في الإطار المنطقي الاستدلالي (Grize, 1982, p241). ويجب الملاحظة أن ما هو مقصود من هذا، هو أبعد ما يكون عما يمكن أن يحيل إليه ظاهر اللفظ من سمة فلسفية/ منطقية مخصوصة، فما هو مقصود منه يندرج في إطار ما يسميه المنطق الطبيعي، وهو شيء آخر سنوضحه.

يعتمد التواصل الإنساني بشكل أساسي، كما هو معلوم، على وجود التواصل اللغوي، وغني عن القول، أن ذلك متحقق من طبيعة العملية التواصلية التي تستلزم وجود المخاطب، والمخاطب، والخطاب، والسياق. أي في المجمل كل عناصر العملية التواصلية المباشرة، أو غير المباشرة؛ الصريحة، أو الضمنية. فالتواصل اللغوي كما يبدو يؤكد ذاته من الحاجة إلى التعبير والتبليغ، أو من الحاجة إلى الكشف عن المعنى والقصد؛ حيث ثمة الواقع الاجتماعي المتداخل. فهذا الواقع مما يبنى على التفاعل، وهو يبنى عليه من خلال ما يكون من كلام لغوي، سواء من هذا الطرف، أو من ذاك. فكما يمكن أن نلاحظ، فالكلام وسيط. وبالنظر إلى أن هذه سمة ظاهرة ملموسة، فمن الواضح أن لها ما تستدعيه، وما تستدعيه هي علاقات هذا الكلام ومضمونه. فالتكلم له عالمه الداخلي والخارجي، وهو يعكس ذلك في طريقة كلامه، التي تكون بطريقة ما، كأن تكون بطريقة حجاجية مثلا. وفي هذا الشأن، فإن تكون هذه الطريقة، معناه أن تكون ثمة علاقة بقدرته الذهنية خاصة؛ إذ إن هذه القدرة مما يترتب عليها الوضع الاستدلالي والمنطقي، إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الأفكار في هذه الحالة تأتي منسقة، وعلى قدر من التماسك والقوة. وقد يحيل هذا إلى أن الكلام هنا لابد أن يكون مخصوصا، أي أن تكون له صورة منطقية في اتجاه صوري أو رياضي، كما هو المشهور عن المنطق عادة. لكن، إذا كان المسلم به على هذا النحو أن المنطق على علاقة باللغة، وأنه على علاقة بها من حيث طريقة ارتباطه بها، أو تصرفه فيها، فإنه من المسلم به كذلك أن الكلام وهو مرتبط بالفكر مرتبط بالمنطق، إذا كان معلوما أن متضمناته الخطابية متضمنات علائقية ومقامية، فهذه المتضمنات لها مجرياتها في ظاهر ما يكون من محاولة التأثير في الآخر. وكون الأمر بهذه الميزة، ومحدد في إطار التداول، هو الذي جعل البعض كجون بليز غريز (1922-2013م Jean-Blaise Grize)، لا يجد مانعا من الإهتمام به؛ بحسبان أن الكلام اليومي هو كلام في صورة طبيعية، لها مبانيها التي يمكن ادراكها والتأسيس لها. غير أنه إذا كان من الميسور تصور وجود الطابع المنطقي للكلام اليومي، بحسب هذه النظرة، فإن ما يوجب التساؤل عندئذ هو كيف يمكن أن يكون هذا الكلام بالصفة المنطقية وهو يجري مجرى تداوليا خطابيا؟ وإذا كان يمكن التسليم بالطابع الحجاجي في الكلام، باعتباره قريبا بالموقف العقلي، فهل هذا الطابع يمتلك فعلا المقومات التي تجعله منطقيا؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال وذلك، من المهم أن ننطلق من هذه الفكرة وهي: أن الخطاب الطبيعي لا يخلو من الموجهات العقلية، ومادامت هذه الموجهات مما لا يمكن استبعاد طابعها المنطقي، فهناك إذا جانب منطقي في هذا الخطاب، يمكن الوقوف عليه. ولما كانت هذه الفكرة في واقع الأمر تصطدم بفكرة تداولية الخطاب الطبيعي، فإننا في هذه الحالة نفترض أن ما يكون في المستوى المعرفي لا يكون في المستوى التداولي، أو أن

3- المنطق الطبيعي

يرتبط به من عمليات فكرية، قد رأى أن «المنطق من البديهيات التي تشكل سيكولوجيا الذكاء» (بياجي، 2002، ص 32). وتوجه بياجي هذا، إن كان توجهًا في إطار علمي تجريبي، فهو في الأصل توجه من أجل الوقوف على الآليات المشكّلة للبنيات الجديدة، أو كما قال في نطاق البحث عن آليات بناء هذه البنيات في مسار تطوري، بما أسماه التجريد الإنعكاسي والتنظيم الذاتي (بياجي، 2004، ص 101).

وعلاقة غريز بهذا التوجه علاقة معلنة، فهو قد أكد أنه يتكئ في أعماله على نتاج علم النفس المعرفي، ومن متضمنات هذه العلاقة التأكيد أن المنطق هو «النظرية الصورية للعمليات الفكرية» (Grize, 1984, p360)، غير أنه لا يمكن القول أن الآراء في هذا الشأن متطابقة تمامًا، فهناك اختلاف، وفي هذا الاختلاف تتضح طبيعة المنطق الطبيعي. إن ما يحرص عليه غريز هو النظر إلى العمليات الفكرية في إطارها الفردي، كما يجسدها الفرد بسلوكه وفعله، وهو في علاقة بالسياق، أو هو في موقع انتاج الخطاب، وبالتحديد الخطاب الشفهي، وهذا كما يتضح مختلف عن الإهتمام بما هو كلي عند بياجي (Grize, 2003, pp01-03).

وبما أن هذا يدل أنه يهتم خاصة بالمحتوى، أي بالنشاط كما يتجلى في الممارسة اليومية الاجتماعية لدى الأفراد، وليس بالصورة، فإنه ينبغي التوضيح هنا بأمرين اثنين؛ أولهما أن غريز لا يعد المنطق الصوري المنطق المناسب للتعبير عن الواقع الإنساني الحي، فقضايا هذا المنطق بالنسبة إليه لها مسار محدد مسبقاً، وموجهة إلى متلق مجرد وعالمي، على خلاف التفكير الطبيعي المتميز بالمرونة والخلق، في إطار متطلبات السياق (Grize, 1982, p92). والحال كذلك بالنسبة إلى المنطق الرياضي، فهذا المنطق في رأيه وهو سليل المنطق الصوري كما يقول، يقع في المجال المختلف للمنطق الطبيعي، وهو يقوم على البرهنة (Grize, 1982, p173)، وكما يشير، فشتان بين العلوم الإنسانية والعلوم الرياضية، أو العلوم التي تنحو منحاً. إن مجال ما يميز العلوم الإنسانية هو مجال الحجاج، وهذا المجال في ذاته شخصي على علاقة بالمعيش الخاص، وبالكلام الذي يتأدى به (Grize, 1982, p108). وهنا يعيننا أن نوضح أن غريز، وانطلاقاً من هذه الرؤية، يميز بين نوعين من المنطق الأول المنطق / النسق (la logique-système)، وهو منطق منفصل عن السياق ومتجاهل للذوات أو لزماني. والثاني المنطق / الدعوة (la logique-procès)، وهو منطق مقتضاه المشاركة الفعالة أو النشاط. والفارق في هذا التمييز، هو الفارق بين التجريد الحسابي والأداء الخطابي؛ حيث أن الأول كما يذكر إشاري، والثاني عياني. الأول هو إشاري، وفي هذا الشأن، فهو يميزه بالتصورات التي تحيل إلى الاستنباط والبرهنة. والثاني، فهو عياني. ولعينيته، فهو يحيله إلى المفاهيم والاستنتاج. ولأمر مهم يوضح أكثر ذلك الفارق، وهو الإحالة إلى محتوى اللغة وسياق الواقع، أو مجال العالم المعيش (Grize, 2004, p37).

المنطق الطبيعي هو شيء آخر كما قلنا، بناء على عدة معطيات، فهذا المنطق في مفهومه هو: «مجموعة العمليات الفكرية التي تسمح بالتفكير/الاستدلال بالإستناد إلى اللغة الطبيعية وحدها» (Grize, 1987, p41)، أو هو كما يقول في كلام آخر هو «النظرية العامة للعمليات المنطقية / الخطابية (logico-discursives)، الخاصة بإنتاج أيّا كان من الخطاطات (schématisation)» (Grize, 1982, p30)). وعند هذا من الواضح، أن هناك جانباً؛ جانب داخلي متعلق بإنتاج الخطاب، وجانب خارجي متعلق بالخطاب ذاته وعلاقاته. ويمكن للمرء أن يلاحظ عندئذ تداخل مختلف عناصر العلاقة التخاطبية. ومن حيث المبدأ، فهذا لا يختلف عما تذهب إليه نظرية التواصل الحديثة كما هو الحال عند شانون (Claude Shannon 1916-2001م) وويبر (Warren Weaver 1894-1978م) ورومان جاكسون (Roman Jakobson)، إلا أن الفارق هنا، وفي إطار المعنى الذي يحدده غريز للمنطق الطبيعي، ومن ثمّ للتواصل، يختلف بعض الشيء، فهو مثلاً على خلاف شانون وويبر لا ينظر إلى المتلقي على أنه في وضع التلقي السلبي، بل ينظر إليه على أنه مشارك فعال؛ بماليه من تصورات وغايات. فهو بالنسبة إليه طرف مهم، لكن ذلك يعتمد على بعض المؤهلات اللسانية والثقافية والخطابية والمنطقية. وهو إنما يؤكد وجود هذه المؤهلات؛ لأنه يرى أن كل طرف يملك خطاطته أو هو قادر على إنتاجها (Grabovschi, 2014, p14). ومسألة الخطاطة هذه هي أهم سمة للمنطق الطبيعي، فهي كما يذكر المفهوم المركزي لهذا المنطق (Salavastru, 2014, p13)، وهي بالفعل كذلك؛ لأنها سيروية ونتيجة، من خلالها كما يقول غريز يتعرف المتلقي عما يتلقاه من خطاب (Grize, 1987, p43). والحال أن تبلور فكرة المنطق الطبيعي، يرجع إلى الاعتقاد أن «كل فعل أو سلوك، وبالأخص كل خطاب وراءه واقع ذهني مؤطر» (Grize, 2003, p03)، فكما يتضح من المفهوم المتقدم له أنفاً، فهو يهتم بالعمليات المنطقية الخطابية، وليست هذه العمليات سوى الجانب الفكري السابق عن الخطاب، والجانب الفكري الظاهر في الخطاب، أو بمعنى آخر أن القول بالشق المنطقي هو القول بالمعنى الفكري كما تجسده مختلف العمليات الذهنية، وهي تعتمل من أجل تشكيل الخطاب، وأن القول بالمعنى الخطابي هو القول بالجانب الفكري وهو في واجهة الخطاب (Grize, 1987, p41). بطبيعة الحال، ليس معنى هذا أن غريز يعود بالمنطق الطبيعي إلى الجانب النفسي بما هو كذلك. وإنما المقصود هو أن يرتبط المنطق الطبيعي بموقف المخاطب، وهو يمتلك خطاطته أمام الآخر.

والحق، أن مثل هذا يمكن إدراكه من علاقة هذا المنطق بأراء جان بياجي (Jean Piaget 1896-1980م)، مع شيء من الاختلاف، فهذا الأخير، وقد اهتم بالتطور المعرفي النفسي، وما

عليها، هناك الأمور التالية:

- الإهتمام بالعالم المصغر الذي يكونه الطرفان المتقابلان (locoteur A et locoteur B) في إطار وضعية التواصل المعطاة، أو ذلك الذي يمر من التمثيل إلى الخطاطة.

- دراسة البنيات العملية للخطاطة. أي من حيث ما تقوم عليه ويظهر اشتغالها به، في إطار الوضع الخطابي (Grize, 1982, p172).

- دراسة الحجاج بصفته نشاط منطقي خطابي (activités logico – discursives) (Grize, 1982, p186).

ومن المناسب الإشارة، أنه إذا كان المنطق الطبيعي يتأطر بهذا الإهتمام ويتميز به، فذلك لأنه على علاقة بنوع معين من الخطاب هو الخطاب الحوارى: الخطاب الذي تتقابل فيه الآراء وتعارض، أو لنقل الخطاب الذي تنكشف فيه الخطاطة لكلا الطرفين المتحاورين. وكشأن ما يكون عليه الوضع الحوارى من اختلاف، فإن المنطق الطبيعي هو منطق معني بالإحتمال وليس بالضرورة، كحال المنطق الكلاسيكي. فهذا المنطق، إذا كان معنياً بالصحة والخطأ طبقاً لنموذج ثنائي محدد، كما هو معروف عنه، فإن المنطق الطبيعي كما يراه غريز، هو فنّ ايجاد الخطاطات المحتملة بواسطة الكلام المعبر عنه (Grize, 1982, pp171,172)، والنظر إلى هذا الأمر، فصورة المنطق الطبيعي عند غريز لها مايدل عليها من وجود مسلمات بذاتها، وهذه المسلمات فيما يذكر هي:

- مسلمات ارتباط الخطاب بالبناءات السابقة (préconstruit). أو ارتباطه بالقبليات الموجهة الدالة.

- مسلمات التساوق وعدم الاختزال. أي التساوق مع المنطق الرياضى؛ من حيث امكانية ادراك المقدمات وراء التسلسل والانتظام، أو إدراك عناصر الخطاب وراء الانتظام الذي يظهر فيه، وعدم الاختزال من حيث وجود الفرق بين الطبيعة الرياضىة / الحسابية الضرورية. والطبيعة اللغوية / الخطابية / الكلامية / غير الضرورية.

- مسلمات أن العبارة المنطقية نفسها يمكن التعبير عنها بصيغ خطابية مختلفة (Grize, 1982, pp172-174).

وعلى القول أن غريز من وراء كل هذا، على وعي بالتحديات التي تواجه المنطق الطبيعي، وهو خاصة يستند إلى اللغة الطبيعية واستعمالها الجارى؛ ولهذا، فهو بقدر ما لا يريد يقلل من الأهمية العلمية للجانب الصوري بقدر ما لا يريد أن يقلل في الآن نفسه من أهمية الجانب المنطقي في هذه اللغة، خاصة وهي على علاقة بالفكر، وتتضمن عدة عمليات كعمليات مايسميه التحديد والتبرير، أو ما يسميه التماسك (Grize, 1982, pp174-176). وبطبيعة الحال، ليس في هذا مايدعو إلى الإستغراب، فليست اللغة كما يقول جورج لاکوف (George Lakoff, 1941-). مجرد العلاقة

والحال أن غريز إذ يعنى في ايضاح هذا الفرق، يؤكد اختلاف المنطق الطبيعي عن غيره، وبالتالي تميزه بعمليتين؛ الأولى يطلق عليها اسم منطق الذات (La logique des sujets)، والثانية منطق الموضوعات (la logique des objets). والمقصود بالمنطق الأول هو محتوى مايعبر عنه المتكلم / الذات في أحكام معينة، بالإستناد إلى وضعية مكانية زمانية لها حيثياتها. والمقصود بالتاني هي المفاهيم التي يمكن استخراجها وتحديدتها من خلال عدد من العمليات المنطقية الخطابية (Grabovschi, 2012, p16). ومن الجدير بالذكر أن غريز في هذا الإطار، لا يرى موضوعات المنطق الطبيعي موضوعات فارغة، أو محددة مغلقة، وإنما هي موضوعات يتم بناؤها شيئاً فشيئاً، في سياق تطور الخطاب، أو بمعنى آخر هي موضوعات يتم إغناؤها من طرف المتكلم، وهو في معرض تقديم مايقدمه أمام المتلقي (Delcambre, 1997, p53). والحقيقة أن هذا الموقف في غاية الأهمية، فكما يمكن أن نلاحظ، فغريز لايسبعد المنطق في ذاته، وإنما يفصله عن شكله الصوري و الرياضى؛ من خلال الكلام بطريقة مختلفة عن الخطاب الطبيعي. ومثل هذا مما وقف عليه أيضا ستيفن تولمان (Stephen Toulmin 1922-2009)، فهذا الأخير، بقدر ما يحتفي بالمنطق بقدر ما يرى أن يكون في إطار العلاقة بالواقع؛ حيث العلاقة بهذا الواقع في رأيه تكون محملة بمحتوى له طبيعته المنطقية الخاصة التي هي طبيعة الحجة او المحاجة، (Hoogaert, 1995, pp160-162).

أما الأمر الثاني الذي يمكن أن نشير إليه، فهو أن المنطق الطبيعي عند غريز، وعلى اساس تلك المعارضة، يبدو أكثر قرباً من الموروث البلاغي والمنطقي القديم، وخاصة الموروث الأرسطي، منه قريبا من الطرح البلاغي والمنطقي المعاصر، كما هو الحال في البلاغة المعاصرة عند شايم بريلمان (Chaïm Perelman, 1912-1984, p80). فإذا كان مرتكز هذا الأخير هو دراسة التقنيات الخطابية، وعلاقة هذه التقنيات بالمتلقي / المستمع أيا كان (Perelman, 2002, p21)؛ من أجل تحصيل اذعانه أو الزيادة في هذا الأذعان (Perelman, 2002, p28)، بما يعني أن تكون الوضعية في هذا الشأن هي وضعية «نقل القبول المنعقد حول المقدمات إلى النتائج كما يقول transférer sur les conclusions l'adhésion accordée aux prémisses» (Perelman, 2002, p41)، فإن الإهتمام الكبير بالمتلقي / المستمع على هذا النحو ليس هو الإهتمام الكبير نفسه عند غريز، الذي على العكس من ذلك يغلب الإهتمام بالمخاطب. فالمنطق الطبيعي عنده هو الإهتمام بالعمليات الخطابية بالدرجة الأولى؛ الاهتمام بها بحسبانها العمليات العقلية الناظمة للخطاب، أو التي تشكل على غرار ما يذكر جورج بول (1815-1864, George Boole)، بحسب مايقول غريز القانون العقلي (Grize, 1998, p116). وبناء على هذه الرؤية، فإن مايطبع المنطق الطبيعي ويميزه، ويشكل بالتالي مقوماته التي ينهض

بالخطاطة وما يتعلق بها، وهو ما يسمّى العمليات المنطقية الخطابية. وفي رأينا، أنّ هذا ما كان له أن يتحقّق لو لم تكن ثمة صعوبات تواجه المنطق الكلاسيكي والرياضي. فالمنطق الطبيعي هو من أثر الاستفادة من هذه الصعوبات، وقرائه عندئذ هي قراءة في إطار محاولات التّجاوز والتّجديد. ولكن يجب أن يكون واضحاً أنّ دفاع غريز عن المنطق الطبيعي لا يعني بأي حال من الأحوال أنّه يدافع عن التفكير الطبيعي كيفما اتّفق. إنّ ما يريده حقاً هو أن يتأسس المنطق الطبيعي على اللّغة الطبيعية، وفي الآن نفسه أن يكون مميزاً عن المنطق الرياضي. (Salavastu, 2014, p82) وهذا لا شكّ ممّا يدلّ على الطّابع العلمي الذي يستهدفه، فالأمر ليس ههنا مجرد محاولة للإهتمام بالطّبيعي في ذاته، وإنّما هو محاولة للوقوف على هذا الطبيعي من خلال بنائه الذي يقوم عليه حقيقة، بعيداً صورة الاصطناع أو الإسقاط الخارجية.

4- الخطاطة

مجل ما يقوم عليه المنطق الطبيعي كما قد تبين، هو مفهوم الخطاطة، و بالنظر إلى أهميّة هذا المفهوم ومحوريّته، فهو ليس ممّا يتعدّر القبض على معناه. إنّ معناه عند غريز يمكن إدراكه من خلال الشّكل الخطابي المألوف للعلاقة التّخاطبية؛ حيث يتقابل أحد مع أحد ما، وتكون للأوّل نيّة التّوجّه إلى الثّاني بخطاب في إطار وضعيّة معيّنة للتأثير عليه، على أن يكون هذا الخطاب في صورة العالم المصغّر (un micro univers -) المقترح أمام متلقّيه، فالخطاطة عند غريز تستند في جانب إلى العمليات المنطقية الخطابية المتولّدة لدى (i)، وإلى الصورة أو الترسيم (schéma) الناتجة عن ذلك في جانب آخر، كما يمكن عرضها أمام الغير (ب). وبالإمكان توضيح ذلك في الصّيغة التّالية:

$(i) \leftarrow (b)$ أو العكس $(i) \rightarrow (b)$ أو $(i) = (b)$ (un micro univers) (Grize, 1982, p172)، وبالإستناد إلى المثال المقترح، وهو قول بليز باسكال (Blaise Pascal 1662-1623م) الآتي: الإنسان ليس إلّا قصبته ضعيف في الطبيعة، انه قصبته مفكرة، العالم كله متحد من أجل سحقه، بخار قطرة ماء تكفي لقتله. بالنسبة إلى غريز تظهر الخطاطة هنا من جانبين؛ جانب المسار الذي تأخذه (le processus)، وهو المسار الذي يظهر من استعمال كلمة قصبته مفكرة ضعيف، ومن النّتيجة (l'image) ، وهي الصّورة التي يظهر بها الخطاب أمام الغير، بصفته الخطاب الدّال فعلاً على إرادة ما يريده صاحبه، وهو هنا باسكال، أمام متلقّيه؛ لإيصال رسالته إليه، أو تأكيد محتوى حكمه له (Grize, 1987, p42,43).

ومن نافلة القول، أنّه يمكن ملاحظة أنّ الخطاطة عندئذ تعكس عدة خصوصيات، ولعلّ أولها التفاعل الحواري، وفي هذا الشأن يمكن أن نسجّل أنّ غريز ينظر إلى هذا التفاعل على أنّه تفاعل قائم على الاختلاف؛ إذ بالنسبة إليه يمكن أن يمارس المستمع /

النّحويّة، بل بالإضافة إليها الوضع المنطقي الذي تحيل إليه (Touratier, 1980, p264).

والحق أنّ هذا الوضع، إذا كان يمكن الوقوف عليه في إطار المنطق الطبيعي، فإنّه يمكن الوقوف عليه من علاقة التّقابل بين الذات (Le sujet) والموضوع (l'objet)، فالمنطق الطبيعي ليس منطق الموضوع (logique de l'objet)، أو منطق القواعد (des règles)، بل هو منطق الذات (logique du sujet)، ومنطق العمليات (les opérations). إنّّه في عبارة مختصرة منطق العمليات الفكرية المجسّدة في الخطاب؛ العمليات التي يمكن استشفافها من وجود الفعل اللّغوي الحواري بين المخاطبين، ووجود العالم المصغّر (Le micro-univers) المنتج من أجل ذلك، أو في إطار ذلك، و سيران التّخاطب في إطار وضعيّة معطاة، واعتماد الدّلالة اللّغوية على البناءات الثّقافية المسبقة، وتغيّرها تبعاً لاختلاف الأوساط الاجتماعيّة. وكذا، تضمّن الخطاب للتّمثلات، وتدرّج بناء الموضوع في أثناء الحوار (Janz, 1996, p231). وكما يشار، فإنّ هذه العناصر تجعل المنطق الطبيعي منطقاً قائماً على ثلاثة أبعاد أساسيّة وهي:

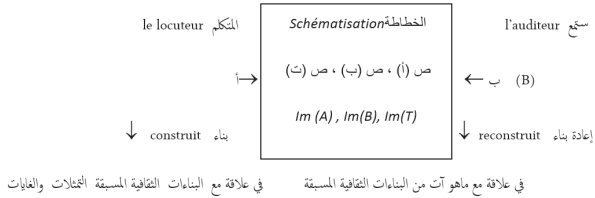
- بُعد تبادل المعلومات. وهذا طبعاً بناء على وجود التّقابل بين المخاطبين، واقتضاء الإستعراض الخطاطي لكلّ منهما.
- بُعد مراعاة الخلفية المؤطرة (l'arrière-plan). أي في مامعنى هذه الخلفية من سياق، وبنيات قبلية سابقة.
- بُعد الحركيّة البنائيّة (la dynamique constructive). أي حركة ما يكون من بناء وإعادة بناء لخطاطة الطرفين المتقابلين، وهما في وضعيّة التّفاعل. (Janz, 1996, p231)

ومن الجدير بالذّكر، أنّ هذا المفهوم الذي يظهر به المنطق الطبيعي هو مفهوم مشترك لدى مدرسة نوشاتل (Neuchâtel)، ولايمثّل فقط رأي غريز، وهو مفهوم كما يوضّحه (Denis Miéville 2018-1946م) أحد أعلامها، مفهوم معلن في سياق تطوّرات المنطق المتلاحقة، إنّّه كما يقول عنه المنطق المنفتح على وصف النشاطات المنطقية الخطابية؛ النشاطات المتعلّقة بالخطاب وحمولته من الحجاج والإستدلال الطبيعي، أو هو كما قال المنطق الذي أضحى موجّهاً بفكرة الذات/ المتكلّمة (le sujet) والمحتوى (le contenu) والقصديّة (la finalité) (l'auditoire). إنّّه في عبارة أخرى المنطق الذي أضحى يتجنّب الإكراهات الصوريّة الشكليّة للمنطق الكلاسيكي والرياضي؛ بالإنتفاخ على المحتمل، من خلال الإهتمام بنسق العمليات المنطقية الخطابية التي تحصل من طرف وطرف آخر، بواسطة الخطاطة المجسّدة في اللّغة الطبيعيّة (Miéville, 1987, p173).

وهكذا، وبناء على ما سبق توضيحه، فالمنطق الطبيعي له خصوصيته، فيقدر ماهناك من تماس مع بعض العلوم والمعارف كاللّسانيات، فإنّ هنالك ما يتجسّد في الإهتمام

المتلقي مايسميه الخطاب المضاد (le contre discours). سواء أكان موجودا أو مع افتراض أنه غائب؛ حيث يمكن الأخذ بعين الاعتبار التوقعات المحتملة منه. ومن أجل صورة أوضح عن هذا التفاعل، فإن غريز يشير إلى أن الخطاب الذي يصدر من المتكلم (أ) هو خطاب يأتي مقرونا بالميزات التالية: ميزة تأطير الخطاطة. أي بمعنى طرح الموضوعات واستدعاء الوقائع لأثرائها. وميزة تسبيق الاجابات، أو الشكوك الممكنة لدى المستمع / المتلقي (ب). وميزة منع ودحض الخطابات المضادة، التي يمكن أن يلجأ إليها المستمع / المتلقي. (Grize, 1982.p209-211)

ولأن، في هذا مايفتح المجال لنموذج معين من التواصل على غرار نماذج أخرى، فإن تجسيدات هذا النموذج يمكن أن نراها من خلال المخطط التالي:



المتكلم (أ . A) وهنا في تواصل مع: (ب.B). من خلال الصور (Im (A) التي يبينها عن الموضوع (ت. T) ، وبالعكس كذلك مايبنيه، أو يعيد بناءه المستمع (ب.B) من صورة (Im(B) عن الموضوع (ت.Im(T)). وسواء من هذا أو ذاك، فعملية البناء أو إعادة البناء تتم في إطار ما يوجد من تمثلات، أو ما يوجد من بناءات ثقافية مسبقة، أو ما يوجد من أهداف فردية وجماعية لدى كل منهما (Grize, 2003, p07). ولكن، علينا أن نشير إلى أن الإنجاز التواصلي الذي يتحقق من خلال الخطاطة، يتطلب أن تكون هذه الخطاطة على درجة معينة من التماسك (cohérence) (Doury et Sophie, 2004.p40). فغريز في هذا الشأن حريص على نموذج أمثل للتواصل، ومن باب هذا الحرص، نذكر أنه يسجل بعض الملاحظات على النموذج الكلاسيكي الذي يقارن نموده به، بالنسبة إليه، هذا النموذج يقع في عيوب ثلاثة: أولها أنه يتعامل مع الرسالة كشئ قائم بذاته وغير مستقل عن التفسير الموضوع له. وثانيًا أنه يجعل من الصعب تفسير المظاهر غير المشفرة. وثالثًا أنه يجعل الرسالة معرضة إلى التشويه (déformation) من طرف متلقيها؛ بسبب امكانية عدم الفهم (Grize, 1982, pp209,210).

ولئن كان هذا الموقف في رأينا لايجانب الصواب، بالنظر إلى الدور السلبي للمتلقى، فإن مايطرحه غريز على خلافه - وهو هنا التواصل بطريق الخطاطة - طرح له إختلافه وجدته بالنسبة إليه، من أنه في جانب يماثل الوضع الطبيعي، وضع الرّجع (la résonance)؛ حيث هناك فعل ورد فعل، فعل من طرف المخاطب (l'orateur) وليس المرسل (l'émetteur). ورد فعل من طرف الحضور / المستمع (l'oditoire) وليس المرسل إليه (le récepteur). وأن الخطاطة في إطار هذه العلاقة ليست مقدمة إلى المستمع كاملة تماما، بل هي تبني في رأيه تدريجياً تحت نظر المستمع. وأن كل خطاطة هي خطاطة مشكّلة (modélée) من الإنتاج الخالص للمستمع. (Grize, 1982, pp209,210)

ولاشك أن مما لاخطؤه العين، أن صورة هذا النموذج صورة

وإذا كان يظهر من هذا أن غريز يعطي أهمية كبيرة للمتلقى، ولاينظر إليه كمجرد متلقي سلبي، كالحال في نظرية التواصل عند شانون وويفر، فذلك لأنه ينظر إلى الخطاطة من منظار آخر هو منظار البنائية؛ إذ بالنسبة إليه المستمع المتلقي (ب) هو طرف فاعل. ومن باب هذه الفاعلية، فالخاصية الثانية لذلك التفاعل هي تميز الخطاطة بالبناء المستمر، ليس فقط من طرف واحد، ولكن من الطرفين المتفاعلين، فالأمر في هذه الحالة يعني أن خروج الخطاطة إلى العلن هو خروج متناسب مع وضعية المتلقي، ومع واقع الموضوعات المثارة خطابياً. إن غريز في هذا الشأن يلفت إلى أن الخطاطة ليست نموذجاً على غرار النموذج العلمي؛ حيث الإنغلاق والنهائية (Grize, 1995, pp265,266). إنها في رأيه تقوم على المحتمل (le vraisemblable) ، وليس على الحقيقي (le vrai) (Grize, 1982.p153). فهي أذاً بناء مشترك ينجزه الطرفان، وينجزانه كما يرى، انطلاقاً من مشتركات قائمة في الإطار الاجتماعي والثقافي (Grize, 1995, p265). والواقع أنه إذا كان ثمة هذا البناء المفتوح الذي يمكن أن يستشف منه السعي المستمر إلى تقديم الصورة أمام الغير، حسب مقتضيات الوضعية التفاعلية، فإن هناك خاصية ثالثة لايمكن تجاهلها وهي خاصية القصدية (l'intentionnalité) ؛ إذ كما يظهر من الوضعية التفاعلية، فالمتكلم بتوجهه إلى غيره ليمارس عليه تأثيراً معيناً، ومن أجل أن ينال هذا التأثير، فهو مضطّر كما يقول غريز أن يأخذ بعين الاعتبار علاقة القصد بالقبول (la recevabilité) والمقبولية (l'acceptabilité) (Grize, 1982.p211). وبالنسبة إليه، فإن مايعزّز هذه الإمكانية هو امتياز أن تكون الخطاطة بميزة الإختصار (le caractère sommaire) والجوهرية (le caractère essentiel) (Salavastru, 2014, p88). وهكذا، وانطلاقاً من أن الخطاطة بهذا الشكل تكشف عن صورة تواصلية تفاعلية واضحة، فإنها يمكن أن تفهم حسب غريز بناء على المسلمات الخمسة التالية: الحوارية، الوضعية التفاعلية بشقيها العملي الزماني والمكاني، والنظري الاجتماعي والتاريخي، التمثلات؛ تمثلات المتكلم لذاته ولخاطبه وللموضوع محل النقاش. البناءات الثقافية المسبقة، أو مجموع مايحسده المتكلم من معارف في خطابه. بناء الموضوع la

الكاتدرائية، التي تحيل في نص الخطاب أعلاه، إلى كلمة صرح، وبناء، وغير ذلك. (Grize, 1998, p122) ومفهوم حقل التطبيقات (le champ d'applications). المفهوم الذي يتعلق بالمحمولات، واستعمالها الاستعمال المناسب أو غير المناسب بالنسبة إلى الموضوع، كمثال نابليون هو الفائز في أوسترليتز (Austerlitz)؛ حيث إن العلاقة هنا بين الموضوع والمحمول هي علاقة تناسب، بالنظر إلى أن أوسترليتز هي المكان الذي انتصر فيه فعلا. والمهم أن هذا الحقل يكشف عن العمليات المنطقية الخطائية كعملية التحديد (Salavastu, 2014, p19) (l'opération de détermination).

وعلى أية حال، فالمجال النظري الذي يطرقه غريز بالنسبة إلى الخطاطة مجال واسع، وما يهمننا في شأنه أن هذا المجال يقود إلى نتيجتين مهمتين في رأينا: النتيجة الأولى وهي أن الخطاطة بقدر ما تقود إلى العلاقة التواصلية بقدر ما تغيبها بالحوار، الذي يمكن أن ينتهي إلى تأثير معين. والنتيجة الثانية أن هذه الخطاطة، وهي تعبير عن الخطاب الطبيعي، تكشف عن حقيقة هذا الخطاب من أنه خطاب لايفك عن عمليات فكرية / منطقية. ولهذا نجد غريز وهو يتكلم عنها، ومن خلالها يتكلم عن المنطق الطبيعي، يبدو أكثر ثقة بغزارة الأفكار التي يسوقها حولها أو حوله. ولعل ذلك أوضح ما يكون من المقارنة التي يعقدها أمام الفكر العلمي (الرياضي التجريبي). فبالنسبة إليه، هذا الفكر ينشئ ما يسميه النماذج (les modèles)، وهذه النماذج من حيث هي على علاقة بالدليل (le signe)، أو كما يقول على علاقة بالمعنى المتصور (le concept)، وليس بالمعنى الدال (la notion). أي من حيث هما مختلفان بين التجريد والدقة والعمومية والوضوح الخاص. أو في عبارة أخرى على علاقة بما هو محدد ونهائي وليس بما هو مفتوح على العالم الثقالي والمعيش (Grize, 1998, pp122,123). فالخطاطة من خلال هذا الفرق كما يؤكد غريز هي العلاقة بين ما يمكن استنباطه على أساس من الضرورة، وما يمكن استنتاجه على أساس من المعاشة، فالأمر بالنسبة إليه هو على منوال الفرق بين (l'inférence) و (la déduction) حيث الأول يستلزم السياق ويحيل إليه، والثاني لا يستلزم ولا يحيل إليه. إن الخطاطة على هذا النحو كما يتصورها غريز تفتح المجال لقراءة المتلقي بما يمكن من قراءة يؤازرها السياق، فهي خلق وابداع. (Grize, 1998, p123) ومن البين لاشك أن الخطاطة بهذا تؤدي دورا إيجابيا في التواصل المشترك المثمر؛ ولعل ذلك ما يفسر أنها قد حظيت بقبول ملفت في ميدان مهم هو الميدان التربوي. فهذا الميدان مما يستلزم التفاعل المعرفي والفكري المتبادل. وعلى ذلك، فالخطاطة في إطار هذا القبول قد أضحت متناغمة جدا مع الأفكار التربوية الجديدة، التي ترى أن العملية التربوية/ التعليمية هي عملية بناء مشترك وليست عملية نقل معلومات من مرسل إلى مرسل إليه مستقبل، على طريقة جاكسون (Auriac-Slusarczyk, 2010, p20). وأيا يكن، فأهميتها في رأينا تتعدى هذا الميدان إلى أي ميدان،

تتعتمد أساسا على فكرة الإحتمال، وعلى ذلك هناك ما يتجلى منها وهو البناء المستمر، أو وجود الخطاب المضاد. ولكن، أيا يكن، فهذه الفكرة يجب القول أنها فكرة متحققة من طبيعة الخطاب ذاته، القائم كما يقول غريز على خصوصية الكلمات التي يتضمنها، وهي الخصائص التي تتجسد في رأيه في ثلاثة عناصر هي: المظاهر المصاحبة، والتعدد المعنوي، والمرونة. وكما سبق القول، فإنه لما كان الأمر يتعلق بالتفاعل وما يستلزمه من نشاط خطابي، وبالتحديد ما يستلزمه من نشاط يفرضي إلى خلق الموضوعات الفكرية (les objets de pensée)، فالمتنص في رأيه أن لكل خاصية من تلك الخصائص دور في التوجه الإحتمالي؛ إذ الخاصية الأولى كما يقول تفتح المجال للمضمرة، والخاصية الثانية تقود إلى الاستفادة من السياق، والخاصية الثالثة تجيز التحولات. أي تتيح إجازة التصرف في المتناول (Grize, 1987, pp47,48). وبما أن الإحتمال هنا يكشف المنظور الاجتماعي الذي يراعيه غريز؛ حيث الخطاب غير منفك عن محتوى معين ودلالة معينة، فلا بأس أن نستعين في هذا الشأن بهذا المثال الذي يذكره؛ لنستكشف بعض المباني التي تقوم عليها الخطاطة، والتعبير النظري الذي يرفقه بها.

كاتدرائية نوتردام (La cathédrale Notre-Dame) صرح ضخيم على الطراز القوطي، فباستثناء الشرفة الغربية والأبراج المتبقية من مبنى يعود تاريخه إلى ما قبل القرن الثاني عشر، فقد تم بناؤها في حوالي ثلاثين عامًا في بداية القرن الثالث عشر. إنها على هذا تقدم وحدة نمطية نادرة لبناء بهذا الحجم، يشهد على جراحة جديدة في مفهوم التصميم المعماري. إنها واحدة من أوائل الكاتدرائيات العظيمة؛ حيث إن مديري المشروع قد تجرؤوا على التخلي عن المنصة (la tribune)، من أجل التريفيوريوم (le triforium)، ومن خلال دعم دفع الأقبية بدعامات طائرة (Grize, 1998, p121).

إن هذه الخطاطة تعكس كما هو واضح تمثلا معينًا عن كاتدرائية نوتردام، تمثل يقدمه المتكلم أمام غيره من أجل التواصل، لكن في إطار هذا التواصل بحسب غريز، هناك ما يمكن الإشارة إليه. إن ما يمكن الإشارة إليه في رأيه هو أن هذا المتكلم قد بنى خطاطته، وقد أخذ بعين الاعتبار وجود معرفة معينة لدى المتلقي، كما هو الحال من استعماله كلمة الطراز القوطي وغيرها. (Grize, 1998, p122) وهذا يعني عندئذ، أن العلاقة بالآخر ليست علاقة بمجرد التلقي السلبي، بل علاقة بامتداد الدلالة وانعكاساتها عنده؛ هذا الإمتداد يوضحه غريز بالإستناد إلى بعض المفاهيم كمفهوم المفاهيم الأولية (les notions primitives). المفهوم الذي يعني ارتباط الخطاطة بالحاضن الاجتماعي والثقافي (Salavastu, 2014, pp89, 90). ومفهوم حزمة المظاهر (le faisceau d'aspects). المفهوم الذي يعني أن الكلمات في الخطاب كلمات محاطة بمجموعة مظاهر معرفية، أو أنها تحيل إلى غيرها من الكلمات، كما هو الحال بالنسبة إلى كلمة

بالرغم من الإشارة إلى وظيفتها في أداء دور التأثير في الغير. وهذا المضمون الذي لم يتحدد عنده، نجد أن أوزفلد ديكر (Oswald Ducrot..1930) من جانب آخر قد وقف عليه بتركيز مُلفت من خلال مفهوم الإيتوس (Ethos)؛ المفهوم الذي يوضح علاقة التواصل بالإقناع، من خلال صورة مايقدمه المتكلم عن نفسه (Amossy, 2016, pp88,89). وفكرة غريز عن الخطاب هي في هذا الإتجاه التداولي والحاجي، إنه ينظر إلى الخطاب على أنه عملية عرض (déploiement)، ناتجة من جهة عن بناء موضوعات الخطاب من طرف المتلفظ (A) l' énonciateur. وعملية إعادة بناء من جهة أخرى لموضوعات الخطاب من طرف المخاطب المتلقي (B) ((Grize, 1998, p117. أي أنه والحال هذه، ينظر إلى الخطاب كعملية ونتيجة. وإذا تذكرنا الخطاطة، فالمعنى هو في هذا الإطار، هناك سيورة لهذه الخطاطة يمثلها مسار التلفظ، وهناك الناتج من هذه الخطاطة يمثلها تالي التلفظ وهو الملفوظ. وقد تقود الملاحظة هنا أن مسألة التلفظ هذه على علاقة بالتواصل الشفهي. هذا صحيح، فنظرة غريز إلى التواصل هي نظرة إلى واقع اجتماعي يسوده التواصل اللفظي (Grize, 1998, p116). لكن من دون أن يعني هذا أنه يفصل بين الشفهي والكتابي، فالنص بالنسبة إليه «لا يمكن تناوله بعيدا عن شروط إنتاجه» (Grize, 1973, p110). الأمر بالنسبة إليه في كل الأحوال يتعلق بالنشاط الإنساني؛ النشاط المتميز بكونه موجها وهادفا وخالقا للمعنى، سواء كان ذلك بالنسبة إلى الشفهي أو كان ذلك بالنسبة إلى الكتابي (Grize, 1973, p105). ومثل هذه الإشارات لاشك تعطي الإنطباع أن نظرتة إلى الخطاب تستدعي كل محددات الفعل التواصل.

وأيا يكن، فإنه مادام مفهوم الخطاب عندئذ موقوفا على أمرين هما: التلفظ من جهة، والملفوظ من جهة أخرى. فإن غريز يلفت إلى فكرتين تسمان الخطاب وتميزه: الفكرة الأولى هي أن التواصل هو نشاط للسيموز (Sémiologie). أو نشاط لإنتاج الدلالة من الرمز. والفكرة الثانية هي أن الملفوظ يعبر عن التمثل الذهني لشيء ما (Grize, 1998, p116). والحال، أن وجود ذلك النشاط، أو وجود هذا التمثل مما يكشف عن العلاقة الوثيقة بين الفكر واللغة، وهي العلاقة التي تبدو أكثر تجليا في اعتبار الخطاب مجموع ملفوظات (Grize, 1984, p361)، تؤدي دورها بصفته الخطاب «المقترح أمام المخاطب devant le regard de l'interlocuteur» (Grize, 2003, p03). ومن هنا، يمكن أن نفهم مايعتقده غريز من أن موضوع المنطق الطبيعي ليس إلا دراسة الخطاب ((Salavastu, 2014, p81. دراسته في مايكونه من عمليات منطقية خطابية. أي دراسته في صورته الجامعة لماهو فكري منطقي ولغوي خطابي في الآن. ومن نافلة القول أن الدراسة هنا ليست لذاتها، مادام جوهر الخطاب هو التعلق بالغير. إن غريز في هذا الشأن يراعي

مادام الأمر يتعلق بالإنسان وتمثلاته وقدرته على ممارسة الخطاب والخطاب المضاد، والمسألة هنا تتعلق بالتنبّه إلى هذه العلاقة واستثمارها. وغني عن القول، أنه لايجب تجاهل الملاحظات كالملاحظات المتعلقة بعلاقة اللغة بالمعرفة كما يقول البعض؛ حيث للغة اشكالاتها على مستوى الألفاظ والتركييب، أو العلاقة بالمستمع (Piérait-Le Bonniec, 1984, pp200,201). (et Moscato, 1984, pp200,201).

5 - الحجاج والخطاب

الخطاطة عند غريز كما تبين هي صورة تمثلية، تقدم في إطار وضعيّة تواصلية تفاعلية بين طرف وطرف آخر. ونظريًا، فهذا يعني أنها على صلة بالحجاج. مادام الحجاج كما يشار إليه هو بناء عقلي مرتبط باقناع المخاطب/ المستمع (Salavastu, 2007, pp09,10). مبدئيًا لايمكن انكار هذه الصلة؛ إذا اخذنا في الحسبان أن الخطاطة متقومة بحركات ثلاثة هي: حركة الفعل (faire) من طرف المتكلم/ المخاطب، وحركة البناء (reconstruire) من طرف المستمع/ المخاطب، وحركة فعل الفعل (faire faire) من طرف هذا الأخير المقصود بالتواصل (Mieville, 2014, p 49). من الواضح أن هذا مما يمكن أن يقارن بالمثلث الحجاجي القائم على وجود المخاطب والحجة والمستمع، في إطار أن المخاطب يحمل وجهة نظر يريد اقناع المستمع بها، في سياق معين (Breton, 2003, pp18-20). بالتأكيد، الخطاب التواصلية اليومية هو في هذا الإتجاه، وهذا ما يؤكد عليه المنطق الطبيعي. غير أنه لما كان من اهتمامات هذا المنطق هو النظر في الخطاب من زاوية العمليات الفكرية الخطابية، والنظر بالتالي إلى الخطاطة على أنها النتاج الناتج عن تلك العمليات. فهنا ربما يحتاج الأمر إلى الإيضاح: لفهم العلاقة الممكنة بالحجاج. إن هذا في رأينا يحتاج إلى أن ننظر في هذه العلاقة على مستويين: المستوى الأول هو مسألة الخطاب نفسه، والمستوى الثاني هو مسألة علاقة الخطاطة بالحجاج.

5 - 1 مسألة الخطاب نفسه

إذا كان غريز حريصا كما رأينا على العناية بالخطاب اليومي، وكان معلوما أن هذا الخطاب في الأصل هو خطاب استعمال اللغة، فمما لاشك فيه أنه ليس من الصعب إدراك أن رؤيته تتوافق مع الرؤية الحديثة لمفهوم اللغة كما دشنت ابتداء مع إميل بنفنيست (1902-1976) Émile Benveniste). لقد رأى هذا الأخير أن اللغة تتعلق بالذات التي تستعملها، وهي تتعلق بها من خلال الإنتاج والتواصل؛ إنتاج الملفوظات والتواصل بها. وقد كان له من ذلك أن رأى في الخطاب بأنه كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا، لدى الأول نية التأثير في الآخر بطريقة ما (kerbrat-orecchioni, 1984, p46). (إن هذه الرؤية إذا كانت تكشف عند بنفنيست عن دور المتكلم في التواصل، وعن دور انتاجه اللفظي في تحقيق هذا التواصل، لم تكن لتوضح المضمون الحقيقي للملفوظات،

هذا التأثير من طرف المستمع. إذا كانت الملاحظة هنا تكشف عن أن المخاطب يحاول الإقناع، والمستمع يقتنع أو لا يقتنع. فإن هذه الملاحظة عند غريز تتضح في إطار الفرق بين كلمة (conviction)، و كلمة (persuasion). الكلمة الأولى في رأيه، ترتبط بالجانب العقلي؛ جانب مايمثل الحقيقة والضرورة. والكلمة الثانية، ترتبط بالجانب الذاتي؛ جانب مايمثل القناعة الخاصة (Grize, 1995, p263)، أو في عبارة أخرى، يكون هناك اقتناع (conviction) عندما يكون هناك قبول، وهناك خطاب غير متناقض قد افضى الى هذا القبول. ويكون هناك (persuasion)، عندما يكون هناك الاعتقادات الخاصة التي توجب الإذعان، فتحوله إلى فعل، أو لاثوجه ولا تحوله إلى فعل. أي بما يعني، أن الفعل هنا متعلق بما تلزم به الذات نفسها عندما تتأثر إزعانا للآخر. والمثال الدال على ذلك في رأي غريز فعل التدخين، فقد يعتقد الشخص بضرر التدخين وخطورته على الصحة، من خلال الخطابات المقدمة. ولكن مع ذلك لا يمتنع عن التدخين؛ لأن درجة الخطورة لم تصبح بعد من دائرة قيمته الخاصة التي تدفع به إلى تجنب هذا الفعل، فالحاصل هنا أنه ليس هناك ضرورة بين (conviction) و (persuasion) (Doury et Sophie, 2004, p41). إن هذا التمييز يثبت كيف أن الإذعان هو أمر اختياري خاضع لإرادة المستمع، وهو خاضع له بجملة ما لديه من تركيبة ذاتية عاطفية وروحية وأخلاقية، أو لنقل قيمية. ومن ناقلة القول أن هذا مما يمكن أن يقارن بموقف بريلمان الذي يعطي أهمية كبيرة للمستمع، ولكن على أية حال، هذا الالتقاء لا يخفي الاختلاف الذي يمكن أن نلاحظه، فغريز بالرغم من أنه يعطي أهمية للمستمع إلا أنه في الآن نفسه، فهو يعطي أهمية أكبر للمتكلم، أو إذا شئنا، فهو يجمع بين الإيتوس والباتوس، أو يجمع بين الإقناع والإقناع (la conviction) و (la persuasion) et la conviction. وهما مانجد بريلمان يضعهما في موضع التفريق من خلال التمييز بين المستمع الكوني والمستمع الخاص (Perelman, 2002, p36). إن هذا المستمع على عكس بريلمان هو ما يحظى بأهمية أكبر عند غريز؛ لأنه مرتبط بالخطاب اليومي وبلغته الطبيعية، أو كما يقول هو « مرتبط بوضعية سياقية situés dans l'espace et dans le temps » (Grize, 2003, p01). ولكن من المفيد التأكيد، أن المستمع عند غريز يبقى عموماً في إطار الحقيقة النظرية للخطاب، على نحو يشبه التمييز الذي يقيمه ميشال ماير (Michel Meyer, 1980). بين المستمع الفعلي (l'auditoire effectif)، كما هو في الواقع. والمستمع الإسقاطي (l'auditoire projectif)، كما هو في خيال المتكلم (Bonhomme, 2015, p03). وأياً يكن، فإن نظرة غريز إلى المستمع بقدر ماهي نظرة تنحاز إلى هذا الأخير بقدر ماهي نظرة لاتتغافل عن استلزامات ما يجب أن يكون عليه الخطاب من معايير عقلية / استدلالية. وهنا، نجد أنفسنا مضطرين إلى تناول الجانب الثاني، وهو جانب مايقوم

أن الخطاب هو تقابل من أجل التأثير، فعلى غرار الفكرة التي يسوقها ديكر من أن الكلام المتلفظ به هو كلام من أجل الإقناع، بمحتواه من «القضايا المتسلسلة discours constitués par l'enchaînement» (Ducrot, 2004, p18). فإن غريز يعتقد أيضاً أن الكلام المتلفظ به هو كلام في اتجاه الإقناع، بمحتواه من الملفوظات، وهو في موقع التباين بين الطرفين المتقابلين؛ حيث تظهر ثمة صورة الحجاج كدليل عليه (Grize, 1982, p147). ونحسب أن هذا مما يفرض نفسه حقيقة من وجود التواصل ومتطلباته، وذلك بغض النظر عن مايمكن أن يؤول إليه من تفاصيل.

2.5 مسألة علاقة الخطابة بالحجاج

لئن كان الخطاب كما قد تبين على علاقة بالحجاج، فإن هذه العلاقة في الواقع لاتكتمل إلا إذا أخذنا في الاعتبار مايعنيه غريز بالحجاج. قد تكون الفكرة هنا أن الحجاج مجرد «سلسلة من الحجج تميل كلها إلى النتيجة نفسها» (Lalande, 1972, p79)، كما يقول اندري لالاند (1867-1963م André Lalande). لكن هذا المفهوم لا يوافق عليه غريز. إن ما يوافق عليه ويعكس تصوّره هو التصوّر الذي يندرج في إطار الخطابة. نقول هنا مما يندرج في إطار الخطابة بناء على أن مفهومه لها هو مفهوم واسع شامل لعدة أنواع من الخطابات، فإذا كان هناك الخطابة الوصفية والخطابة التفسيرية والخطابة السردية، فإن هناك أيضاً الخطابة الحجاجية، وهذه الخطابة هي التي تقع في موقع التركيز عند غريز وليس غيرها بالتحديد. يمكن أن نلاحظ ذلك من المفهوم الذي يعطيه لها وهو مفهوم الخطابة الخطابية (la schématisation discursive)؛ إنها الخطابة التي تُعنى بالخطاب بصفته (سيروية ونتيجة)، وبصفته منتجا ومنظما من أجل التأثير في معارف وأحكام الآخر / المستمع (Grize, 1995, pp265,266). أو أنها بهذا المعنى الخطابة التي تقدّم الخطاب مفتوحاً أمام الغير؛ من أجل مشاركة الآخر. فهي إذا الخطابة المعنية بنوع من الخطاب المسمى الخطاب الحجاجي، الذي هو أحد مظاهرها كما يقول غريز (Grize, 1982, p189). لكن من المهم أن نلفت أن هذا الخطاب الذي يقصده لا يتضح إلا في إطار خصوصياته، وهي الخصوصيات التي تتحدد من خلال قراءة غريز للعلاقة التخاطبية، وقراءته للآليات التي تحكمه وتحكم العلاقة به. ويمكن أن نشير إلى ذلك في الآتي:

- في الجانب الأول وهو العلاقة التخاطبية، هناك فكرة أساسية لدى غريز وهي فكرة التفاعل، وهي فكرة يمكن أن نتبين منها الدور الإيجابي للمستمع. إن هذا الأخير بالنسبة إليه هو المستهدف بالخطاب؛ الهادف إلى التأثير. لكن يجب القول أن هذه الفكرة تقدّم صورة مزدوجة لطرفين مهمين على حدّ سواء. إن هذا يمكن استضاحه في ضوء الاتجاه إلى التأثير من طرف المخاطب، وفي ضوء الاتجاه إلى التجاوب مع

عليه ذلك الخطاب في إطار طابعه العقلي الذي يقصده.

6 - الأليات التي تحكم الخطاب الحجاجي

الخطاب الحجاجي عند غريز يقوم على وجود الحجج، فهو خطاب موجّه إلى الغير، ولكن بما أننا قد رأينا أنه لا يميل إلى مفهوم الحجاج على شاكلة لالاند، وإنما يميل إليه في إطار مفهوم الخطاطة الخطابية التي تنظر إلى الخطاب على أنه صيرورة ونتيجة، فمن الواضح عندئذ أنه يمكن التساؤل عن حقيقة عمل الخطاب الحجاجي بهذه الصورة. إن ما يمكن قوله أن غريز حريص على إظهار الإنسجام في نظرته إلى الخطاب الحجاجي؛ في إطار رؤيته للمنطق الطبيعي الذي ارتأى الإشتغال عليه. ويبدو هذا بالنسبة إلينا واضحا خاصة في نظرته إلى نمط تكوين الحجاج بالمقارنة مع نمط تكوين البرهنة. إن الحجاج يقوم على وجود الملفوظات أما البرهنة فتقوم على وجود القضايا (Grize, 1987, p42). ولعله يمكن أن نلاحظ هنا الفارق بين ما يأتي في إطار السياق الحضوري وبين ما يكون خارجا عنه، وبالفعل، فإن الإشتغال الحجاجي عند غريز يتحكم فيه هذا الفاصل. إن هذا ليظهر حقيقة من جانبين؛ جانب التكوين، وجانب الأداء. ففي الجانب الأول هناك الحجج (les preuves) والأطروحة (la thèse)، اللتان تعبران عن الوضع التلّفي المتسلسل. وفي الجانب الثاني هناك الإستنتاج (l'inférence) (الذي يعبر عما يمكن أن يراه المتلقّي / المستمع، بناء على السياق الذي يؤطره (Doury et Sophie, 2004, pp38,39)). فعلى خلاف الشكل البرهاني الذي يعتمد المقدمات / القضايا والنتيجة الضرورية الحاصلة منهما، بطريق الإستنباط. فإن هناك هنا ما يسميه غريز «التفكير أثناء الكلام» (Grize, 1986, p46)، وهو تفكير مقترن بالوضعية التخاطبية في تعينها. إن هذا التعيين كأمر واقع يجعل الخطاب بالنسبة إلى غريز ساريا في إطار أمرين يمكن مقاربتهم من طرف المتلقّي هما: العمليات الخطابية، و المؤشرات اللسانية. فبالنسبة إلى العمليات الخطابية هناك عملية التحديد (la détermination)، العملية التي تؤكد المعرفة المتعلقة بالملفوظ كما في هذا المثال: نتالي شقراء. وهناك عملية تحمّل المسؤولية (la prise en charge)، وهي العملية التي تتبين من خلال عمل المتكلم بألفاظ دالة على رأيه كما في هذا المثال: أعتقد أن عطيل شخص تهيم عليه الغيرة. وهناك عملية التكوين (l'opération de configuration)، وهي العملية التي تحيل إلى الدور التنظيمي للمتكلم في ضبط خطابه؛ من أجل تحقيق نتائج معيّنة كالفهم، أو الإعتقاد، أو غير ذلك. مثل: عبارة عطيل شخص تطفى عليه الغيرة، التي يمكن أن تكون بصيغة أخرى كالغيرة هي ما يوجد دائما لدى عطيل، أو أي صيغة أخرى، مادامت تتوفّر للمتكلم القدرة على التصرف في خطابه (Salavastu, 2014, pp91-95). أما المؤشرات اللسانية / الحجاجية وهي المؤشرات التي تدلّ على العلاقة بين مكونات الخطاب، أو حجاجيا العلاقة بين النتيجة والمقدمات، كما يكن ملاحظتها في المثال الآتي:

إنها تخطر؛ لذلك (donc) الشوارع مغمورة. أو كما في المثال: الشوارع مغمورة؛ لأنها (parce que) تخطر. (Salavastu, 2014, pp99-100)

ومهما يكن، فإنّه علينا التأكيد في إطار هذه الرؤية أنّ الخطاب عند غريز محكوم بالإحتمال؛ ولأنّ هذا ما يمهّد السبيل للتواصل وسيران الإقناع، فإننا نسجل أنّ غريز يلتفت في هذا الشأن إلى أهميّة أن تكون النتيجة / الأطروحة في إطار صيغة نرى إذا إنّ ... (Grize, 1986, p53). وهذه الإشارة في الواقع إنّما يلتفت إليها؛ لأنها تفتح التواصل في إطار وضعية حوارية بنائية هي وضعية السؤال والجواب (question-réponse). فالأمر الجوهرى هنا، هو أن يكون من وراء ذلك إجابة ما عن اسئلة مفتوحة وليس مغلقة (Grize, 1986, p54).

ولكن إذا كان يمكن موافقة غريز في هذا التوجّه، فإنّ هذا التوجّه ليس دون صعوبة. إنّ ثمة في الواقع انفتاح على الحوار، لكن كما يبدو، شتان بين أن يوجد هذا الإنفتاح وأن توجد النتيجة الإيجابية المتوقعة منه. لقد أبان بول غرايس (1913-1988م Paul Grice) أن العلاقة التخاطبية تؤسس لعلاقة تبادلية بين المتحاورين، ولكنّه جعل ذلك يعتمد؛ من أجل الفاعلية والنجاح، على مبدأ هو مبدأ التعاون (Leclercq et Bouquiaux, 2017, p151)، وهو ما نعتقد أنّه أمر واقعي قد انتبه إليه، بخلاف غريز الذي يبدى اهتماما أكبر بوجود الخطاطة دون ما يمكن أن يتبع ذلك بشكل يوازي هذا الإهتمام، وعليه، ليس غريبا أن نجد من يقول ككريستان بلانتين (1947م - Christian Plantin) أنّ ذلك ليس إلا نكوصا عن الإقناع، بالرغم من الطابع الخطابى العميق للخطاطة (Plantin, 2016, p535). فذلك كما يبدو لنا ممّا لا يمكن إنكاره.

7 - إشكالية سؤال الحجاج في موقف غريز

عندما يُظهر غريز اهتماما كبيرا بالخطاطة يجعل ذلك مقترنا بهدف، وهو عرض هذه الخطاطة أمام الغير المخاطب؛ من أجل أن يكون ثمة تغيير ما في موقفه، أو في سلوكه. وكلّ ذلك بطبيعة الحال، في إطار الحوار الذي يراعى وجود الخطاب المضاد. مبدئيا، يمكن ملاحظة أنّ غريز يجعل للخطاطة هدفا، أو أنّه إذا شئنا يربط الخطاب بهدف حجاجي، وهو في الآن نفسه يجعل الخطاب في إطار واقعيته الإجتماعية؛ حيث هو مندرج في سياق متطلبات الخطاب المتبادل. قد لا يبدو الأمر هنا مثيرا لأي تساؤلات، ولكن الحاصل أنّ موقفا كهذا يمكن أن يواجه بالتساؤل ليس فقط بالنسبة إلى موقف غريز، ولكن بالنسبة إلى مواقف أخرى تشترك في التأكيد على الهدف الحجاجي، ووضع الخطاب في إطاره الإجتماعي. والسؤال هنا يتعلق بما إذا كان الخطاب الحجاجي خطابا شاملا لكل الخطابات أم لا، ذلك أنّ الممارسات التواصلية الفعلية تكشف عن أنواع متعدّدة من الخطابات التواصلية، ففي هذه الحالة ما هو موقع الخطاب

كما يذكر أيضا إلا خطاطة محدودة بمظهر محدود بين مظاهر التواصل الفعلية. (Akue Adotevi, 2013, p175) والحق القول، أن النظر في الممارسة الخطابية الاجتماعية قد أضحت تفرض الحديث في ماهية العقل، وماهية الخطابة، ومن ثم الحديث في ماهية الحجاج نفسه. وبالنسبة إلى هذه المسألة يمكن الإشارة هنا إلى الموقف الذي تبنيه روث أموسي (1946م- Ruth Amossy)، فهي ترى أن «الحجاج ليس شيئا آخر بمعزل عن الخطاب، وإنما هو جزء لا يتجزأ منه» (Amossy, 2016, p298). أي كما هو في صورته المجملية الظاهرة الإستعمال، وأموسي كما يتبين، توسع في مفهوم الحجاج، وهذا يعني مبدئيا أنها تسير المنطق الطبيعي في اهتمامه بالخطاب اليومي، غير أن ماتتوخاه هو شيء آخر لا يبدو أنه من اهتمامات هذا المنطق، وهو الإهتمام بماتسميه العقلية البديلة. (Amossy, 2012, p09)

إن هذه العقلية تعني أن ثمة خطابات في الواقع الاجتماعي، لها كما تقول، سماتها الحجاجية في إطار العمليات الخطابية، أو في إطار مجرى اشتغال الخطاب. هذا المجرى الذي تعكسه مادية اللغة، وتعكسه وضعية التواصل المعيشية. (Amossy, 2012, p05). وبالنسبة إليها، هذا يعني بالأساس أن يكون الحجاج مرتبطا بتحليل الخطاب؛ بحسبانه أمرا مهما لمعرفة الخطاب من داخله. وإذا كان لهذا من دلالة، فدلالته أن أموسي لم تعد ترى الحجاج في إطار جانبه الظاهر/ الإقناعي فقط. أي كمحاولة لكسب الإذعان، بل أصبحت تراه فضلا عن ذلك في جانبه غير الظاهر، ذلك الذي يمثله البعد الحجاجي المتعلق بطريقة التفكير والنظر والإحساس، فالحجاج بالنسبة إليها، ليس شكلا أحاديا وإنما هو امكانات.

وهكذا، فإن موقف غريز يبدو متجاوزا وهو يعني فقط بالعمليات المنطقية، ولا يتعداها إلى العناية بالأداء الخطابي للتفاعل الحجاجي، فموقفه بالرغم من انشعاله بالجانب الشفهي والخطابي، وما ينعينه ذلك من صلة بالسياق الاجتماعي، يبقى في رأيها، ومثله في ذلك موقف بريلمان في إطار الأفق الفلسفي (Amossy, 2016, p27).

والحق أن موقف التّجاوز هذا، يمكن أن نراه في موقف آخر هو موقف فان إميرن (1946م- Van Emeren) الذي يرى انطلاقا من رؤية تداولية جدلية، أن الحجاج خطاب موجه إلى حل تنازع الآراء، بناء على تقدير مقبولة المواقف الجارية؛ التقدير الذي يقوم على معيار أن تكون الصدقية بين الأشخاص قائمة على امكانية حل مشكل محدد (Doury et al, 2004, p46-48)، وحتى إذا راعينا أن موقف غريز يتجه إلى الحوار، فهذا الحوار كما يلاحظ بلانتين هو حوار في الإطار المعرفي أكثر مما هو في إطار التفاعل الحقيقي الذي تعكسه التعارضات والأسئلة. (Grácio, 2012, pp2.3).

وعلى أية حال، وبغض النظر عن الملاحظات التي يمكن أن تثار هنا أو هناك، حول مثلا علاقة العمليات المنطقية الخطابية

الحجاجي في مقابل هذه الخطابات؟ إذا كان يجوز الإتفاق على أن الخطاب الحجاجي على علاقة بالواقع الاجتماعي، فكيف يمكن التعامل مع خطابات أخرى لاتساعد على نجاح التواصل، أو تجعل محاولة الإستمالة محاولة عقيمة؟

إن الأمر هنا يحيلنا إلى مسألتين؛ مسألة علاقة الخطاب الحجاجي بالواقع الاجتماعي، ومسألة علاقة الخطاب الحجاجي بمفهوم الحجاج نفسه. بالنسبة إلى المسألة الأولى، الواقع الاجتماعي في حقيقته هو واقع معقد؛ واقع تتباين فيه التوجهات والمواقف، فإذا كان الخطاب الحجاجي على علاقة بهدف تغيير الأفكار والآراء والسلوكات، فهو خطاب يمكن عمليا أن يصطدم بتباينات الواقع الذي يتعلق به؛ حيث تصبح محاولة الإقناع على المحك. فليس هناك عمليا ما يضمن التجاوب مع هذه المحاولة، وحتى ولو حصل هذا التجاوب، فليس هناك ما يضمن أنه في المستوى المطلوب. فالخطاب الحجاجي إذا يفرض اشكاليته، فهو يفرضها ليس من مجرد العلاقة النظرية بالمخاطب، فهذه العلاقة يمكن توكيدها، ولكنه يفرضها في إطار الممارسة الاجتماعية للخطاب الحجاجي. في إطار هذه الممارسة، وكما يلاحظ مارك أنجينو (1941م- Marc Angenot)، غالبا ماتؤول العلاقة التخاطبية إلى الفشل، بالرغم من وجود إرادة التّحاج، وإرادة الإستمرار فيها أو كما يقول (Angenot, 2006, p23). ومن الواضح أن الأسباب في هذا تتعدّد، لكن مارك أنجينو يقدم فكرة تبدو لنا مهمة في مقاربة الموقف الحجاجي عند غريز، وهي أن ظاهرة محدودية نجاح الخطاب الحجاجي في التواصل هي ظاهرة تتعلق ببنية العقل، أو هي ظاهرة تتعلق باختلاف العقلية. والحال أن هذا لا يتعلق بنظر نفسي، وإنما بنظر اجتماعي. يعني أن الواقع الاجتماعي يتحكم فيه منطق عقلي له مميزاته. بطبيعة الحال، يمكن ملاحظة هنا اتفاق مارك أنجينو مع غريز على تجاوز المنطق الكلاسيكي البرهاني والمعياري المتعلقة به، ولكن يبقى القول أن هذا لا يعني أن المنطق الطبيعي، ومن خلال مايوليه من اهتمام بالتفكير غير البرهاني، هو منطق شامل لكل الخطاب الطبيعي اليومي، أو بالأحرى أن يكون هو المنطق المناسب تماما لكل ذلك الخطاب. إن المنطق الطبيعي إذا كان يعني بالعمليات المنطقية الخطابية، فهذا يعني أنه يعني بماهو عقلي نظامي في الخطاب، ولأدّل على ذلك من أنه يعني بالخطاطة التي هي في المحصلة عبارة عن تمثّلات، أو صورة يدلّ عليها عالم مصغر قابل لأن يتواصل به. أي أنه يتضمنّ موقفا عقليا، وهذا الموقف يوضع في مقابل مواقف أخرى يحفل بها الواقع الاجتماعي.

في صورة عامة، يمكن الإدعاء أن التّقابل بين الخطاطات يعني قدرا من العقلانية المشتركة بين المتحاورين، ولكن الواقع الاجتماعي كماهو معلوم هو واقع تعدّد الأشكال الخطابية، وهذا يعني استلزاما أن المنطق الطبيعي كإطار عقلاني كما يقول البعض، منطق غير كاف لاحتضان تعدّد الأشكال الخطابية في الواقع الاجتماعي. وما خطاطاته في هذا الإطار

فالجانب الوصفي والتُمثيلي الذي كان دأب تلك النّزعات أصبح متجاوزا لصالح الخبرة الانسانية المعيشة (الباهي، 2000 ص51، 50). ومن نافلة القول، أنّ اللغة الطّبيعية وهي ضمن دائرة العلاقة بين الفكر والعالم، هي أكبر من أن يستغرقها الجانب الصّوري، أو تستغرقها مجرد المواضعة العلمية. إنّ هذا التّداخل في الواقع ليفرض نفسه من الحاجة الدائمة والمستمرة إلى التّفكير والتّعبير والتّواصل؛ ولعلّ ذلك واضح من تعدّد وظائف اللّغة، التي ليست في المحصلة إلّا علاقة الفكر/ الإنسان بالعالم.

وإذا توضّح هذا، لنقف على سؤال كان قد طرحه جورج لاكوف وهو: هل العلاقة بين النحوي والمنطقي في الجمل علاقة عرضية أم ليست عرضية؟ لقد كانت اجابته أنّ العلاقة بينهما ليست عرضية وإنّما هي علاقة وثيقة تبرز من وجود الانتظام (لايكوف، 1991، ص18). والانتظام هنا هو مايجب الانتباه إليه؛ لأنّه قد ترتّب عليه القول أنّ «المنطق الطبيعي هو دراسة تجريبية لطبيعة اللغة الإنسانية واستدلالاتها» (لايكوف، 1991، ص164). وبما أنّ في هذا مايدلّ على الحاجة إلى الإلمام باللغة الطبيعية، وهي تحيل الى الفكر من أجل ضبط العلاقة بينهما، وتحصيل ما أمكن لقواعد الانتظام. فهذا لاشك مما يعطي المشروعية للمنطق الطبيعي بصرف النظر عن القصور الممكن، والذي نرى أنّ جورج لاكوف كأحد المهتمين به لا يغفل عنه، عندما يترك الباب مفتوحا لتطويره (لايكوف، 1991، ص165).

ولئن كان هذا يقوّي من أهميّة المنطق الطّبيعي، فإننا نرى أنّه يقوّيه بالقدر نفسه في الإطار الاجتماعي. ولنعد الى موقف غريز، في هذا الموقف العلاقة التّخاطبية هي علاقة حوار، وهي علاقة حوار؛ لأنها علاقة عرض متبادل للخطاطة. لكن وكما ثبت، فإنّه لايتوسّع إلى اشكالية هذه العلاقة. عدم التّوسع هذا، لايعني عدم توسع المنطق الطبيعي بالضرورة؛ لأنّه وكما لاحظ بلانتان، فإنّ « المنطق الطبيعي يقع في مجال اشكالية الحجاج المتعدّد الملفوظات » (Plantin, 2005.p 28)، وهي كما نحسب اشكالية عامة. بطبيعة الحال، وكما لاحظ البعض، فإن الانخراط في الجانب الاجتماعي يتطلب مراعاة تعدّد الخطاب الاجتماعي وعدم تجانسه (Akue Adotevi, 2013.p180,181). ان هذا لاشك أمر واضح، ولكن حتّى مع قبول هذا التّعدّد وعدم التّجانس يبقى المعيار هو الوقوف على السّمة العقلية في الخطاب. وهو ماينتقد ان روث أموسي قد ادركته من مثال الموقف من البرقع La burqa في المجتمع الفرنسي. لقد كشف تحليلها الخطابي عن وجود اختلاف في هذا الأمر، لكنه الاختلاف الذي أكّد في رأيها ما أسمته طرق القول (Ruth Amossy, 2012.p 15)؛ الطّرق التي بالرّغم من أنّها من مجال الخطاب، وتستدعي الإيتوس بالدرجة الأولى إلّا أنّها لاتنفك عن منزع عقلي. وهذا يعطي الانطباع أنّ المنطق الطبيعي يقبض على مبنى الخطاب الطبيعي وهو يحيل إلى الدّهنيات واتّجاهها، وعلى هذا من المهمّ التّأكيد أن العبرة

باللّغة، وعلاقتها كما يُقال التي لاتتطابق منهجياً مع العمليّات اللّغويّة (Sitri, 2003.p34). أو كما يقول البعض الآخر عن المنطق الطّبيعي من أنّه منطق لايسطيع السّيطرة المطلقة على المجال الدّلالي للواقع الاجتماعي؛ بالنّظر إلى أنّ العلاقة بين الإنتاج الخطابي والسلوك الاجتماعي عند غريز لم تؤخذ بعين الاعتبار هذا الجانب، أو أنّه في ذلك لم يدرك اجتماعية اللّغة، أو أنّه بالرّغم من ميله إلى الفعل إلّا أنّه قد بقي مرتبطا بفكرة العقل منه مرتبطا بفكرة الحقيقة الواقعيّة (Busino, 1987. pp28,29). إلّا أنّه من المهمّ التّأكيد أنّ نظرة غريز إلى المنطق الطّبيعي وإلى الحجاج، نظرة حيّة قابلة للإستثمار والتّوسّع، فهي نظرة معترف بها وتحظى بالقبول، كما هو الشّأن في المجال التّربوي الذي يعترف فيه بقدرة المنطق الطّبيعي على فتح مجال الحوار والنّقاش؛ من خلال امكانيته في جعل عملية التّعليم عملية بنائيّة مشتركة (Auriac-Slusarczyk, 2010, p20). وجانب التّوسّع هذا، ظاهر كذلك في الواقع من داخل مدرسة غريز قبل أن يكون من خارجها، كما يظهر من عمل جورج فينو (1940-2019م Georges Vignaux)، الذي رأى في إطار الإهتمام المعرفي، أنّ «كلّ ملفوظ هو طريقة في عرض الأشياء، وأنّ الحجاج متحقّق مباشرة من هذا العرض» (Vignaux, 1995.p214). وهذا لاشك يعطي الانطباع بضرورة ايلاء الأهميّة لقدرة الفكرة وحيويتها أولاً. ونحن نرى في الواقع، أنّ الجانب المعرفي الذي نبيّه إليه بلانتين بالرّغم من طابعه النّظري، لكنّه يبقى على تماس مع الواقع، فإن كان لاينخرط فيه تماما إلّا أنّه يساير مقتضى المبدأ الذي يشغل عليه غريز وهو البحث في العمليات المنطقيّة الخطابية، وهذه مهمّة ليست بالسهلة وقد اسهم فيها غريز بجهد لايمكن إنكاره.

8 - في أفق المنطق الطبيعي

قد يبدو ممّا سبق أنّ المنطق الطبيعي منطق محدود، وهو يهتمّ أساسا بالجانب المعرفي؛ الإهتمام الذي قد يبرّر للبعض القول أنّه فكرة خصبة لكنها مشروع محدود (Engel, 1981.p1316). غير أنّ هذا الموقف في الواقع موقف متجاوز، إذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ المنطق في ذاته ليس ببعيد عن التجربة والاستعمال، كما يثبت ذلك كواين، (1908-2000م Quine Willard) عندما يرى أن قوانين المنطق ليست سوى «قضايا إضافية للنّسق» (كواين، 2006، ص180). أي قضايا ليست استثناء من حقائق او معطيات نمتلكها (كنسق) وتقبل التّغيير. تقبل التّغيير والمراجعة؛ لأنّ لها علاقة بالعالم، وتتغير تبعاً لتغيّره، دون أن يؤثر ذلك طبعا على منطقيّتها. وليس خافيا ما في هذا الموقف من صفة تداوليّة. والحال أنّه عندما نقف على المنطق الطبيعي يجب أن نراعي التطوّرات المعرفيّة التي فرضت الحديث فيه، ونخصّ بالذكر هنا التطوّرات التي جاءت ضد نزعة الصّورنة ونزعة العلمويّة الضيّقة. لقد حصل في هذا الإطار أنّ اللغة الطّبيعية لم يعد ينظر إليها بعيدا عن مقتضيات الخطاب الطبيعي؛ حيث الذات المتكلمة والمقام،

عليها النظر في المنطق الطبيعي. والحال، أننا إذا عدنا إلى غريز، فإننا نجده أيضا ليس غافلا عن هذا، فهو كما قد سبق، يشير إلى دور البناءات السابقة؛ والإشارة إليها، فضلا عنها الإشارة إلى الحوار مع أقوال المخاطبين الآخرين، من خلال محتوى الخطاب المتداخل، أو مايسمى التداخل الخطابى/ النصي Grize, 1994 p 282، هو الذي جعله ينظر بأفق أوسع إلى المنطق الطبيعي. ونعني هنا النظر إليه كما قال «كوسيلة للسوسيولوجي un instrument pour le sociologue» والنظر إليه كوسيلة، فالأنه من خلال المنطق الطبيعي يمكن إلقاء الضوء على تكوين التمثلات الجماعية للمجموعات المدروسة وتقديم التفسيرات المطلوبة. (Grize, 1994 p 285, 286). وينبغي القول، أن هذه النظرة تجد مايدعمها أو لنقل تجد لها سندا في موقف آخر هو موقف جون كلود باسرون (-1930 Jean-Claude Passeron)، الذي يرى أن ثمة علاقة تماثل بين طبيعة التفكير الاجتماعي وطبيعة التفكير الطبيعي، أو كما قال أن التفكير الاجتماعي بقدر ما يندرج في الإطار العلمي منهجيا وتجريبيا بقدر ما يندرج أيضا في الإطار الطبيعي؛ حيث يفرض مساره عمليات المنطق الطبيعي بوجود القياس واستنباطاته (Passeron, 2006 p26).

وإذا كان يجوز لنا أن نقول، بعد الذي سبق، أن المنطق الطبيعي ليس منطقا مغلقا بالمرّة، وأنه يمتلك مقومات التطور. فإنه يجوز لنا أن نقول في الآن نفسه أن هذه الإمكانية إنما لها مايقققها من إدراك الواقع الاجتماعي، وهو قائم في الأصل على التفاعل. إن ثمة في هذا الواقع أنواعا من العلاقات لا تسري دائما في اتجاه التوافق أو القيم والمنطقات المشتركة نفسها، ومن نافلة القول، أن هذا إن كان يستلزم نظرة موسّعة فبالأحرى أن يستلزمها أيضا بالنسبة إلى المنطق الطبيعي. إن بلانتان في هذا الشأن يميز بين نظرتين النظرة التقليدية والنظرة الحديثة؛ النظرة الأولى هي النظرة التي تهتم بالمحتوى، أو باتجاه الملفوظات نحو النتيجة، ويطغى عليها الإهتمام بالمنطق والخطابة. والنظرة الثانية هي التي تهتم بالعلاقات أو بمشاكل المحادثة ومايقترضها من تحليل، وهذه كما يسميها حديثة بالمقارنة مع الأخرى التي يصفها بالتقليدية (Plantin, 1996 p11). و مثل هذا معقول في رأينا، إذا أخذنا بعين الاعتبار الحاجة الملحة لمعالجة المشكلات الناتجة عن التفاعل الاجتماعي. إن بلانتان مثلا وهو يتكلم عن التفاعل الاجتماعي/ الحجاجي يعتقد أنه «وضعية مواجهة خطابية يتم خلالها تكوين ردود مضادة على سؤال ما» (Plantin, 1996 p11). و غولدمان (1938م - Alvin I. Goldman) من جهته، وفي السياق نفسه، وهو يعنى بمشكلات النقاش يذهب إلى الاعتقاد أن النقاش الحجاجي هو أبعد ما يكون عن الخضوع إلى المعايير المنطقية فقط، فضلا عنها هناك كما يقول المعايير الخاصة؛ معايير القواعد الحوارية (Bouvier, 2018 p23).

إن مثل هذه الآراء، إن كانت تتموقع في إطار متقدم أو بلغة بلانتان تتموقع في إطار غير تقليدي، فهذا إنما يدل على

ليست في المسميات بقدر ماهي في المنطقات، ومنطقات المنطق الطبيعي ليست مما يمكن تجاوزها، وهي معنية بحركة الفكر وتشكلاته المنتظمة، التي لا يمكن ادراك الانسان دونها.

ويكفي هنا أن نذكر الموقف الذي تبديه ماري جون بورال (1935م - Marie-Jeanne Borel) عندما تقول عن المنطق الطبيعي أنه «طرقنا البيولوجية والاجتماعية وما يعترضها من اكراهات» (Borel, 1987, p161). أي استدلالنا وأنماط تفكيرنا وهي تقع في مواجهة المتطلبات والاكراهات المختلفة. ومن الواضح أن هذا إن دل على شيء، فإنما يدل على حقيقة أن هذا المنطق على علاقة بالإستعمال. والعلاقة بالإستعمال هي علاقة بالسياق، والعلاقة به كما يذكر باتريك شارودو (1939م - Patrick Charaudeau) قائمة على هذه الأمور الثلاثة، وما في شأنها من تأثيرات في بناء وتأويل الخطاب، وهي: البعد المقامي/ الظرفي (situationnelles)، والبعد اللغوي (linguistique)، والبعد النصي (textuelle). (Roulet, 1981 p58).

ولئن كان هذا يعني أنه لا يمكن تجاهل الوضعية السياقية، فإن هذه الوضعية، وهي تفتح المجال لكل التجاذبات، نجد أن جورج فينو كأحد المناصرين للمنطق الطبيعي، يدل علىها بالمثل التالي وهو:

(أ) هل تحب أكل الكافيار ؟

(ب) أكون كاذبا إذا قلت لك لا.

بالنسبة إليه، فإن سؤال (أ) يتيح الجواب بنعم أو لا . ولكن مع ذلك يمكن تصوّر أن (ب) يمكن أن يجيب بغير ذلك، يمكنه ان يجيب مثلا ب: ليس حقاً ، قليلاً ، أبداً ، كثيراً ، وغير ذلك. أي أنه يمكن أن يجيب بأكثر مما تفرضه ثنائية نعم ولا. ويجب بذلك؛ لأن ثمة الجانب الاجتماعي من جهة، والجانب المعرفي ومافيه من تمثّل من جهة أخرى، أو كما قال ثمة التداخل والتخارج الذي ينعكس في شكل الخطاب ومضمونه (Vignaux, 1988, p117).

ومثل هذا يتضح أيضا بالنسبة إليه، من مثال الزوجة التي تواجه القرار بالطلاق في جلسة المحاكمة عندما تقول للقاضي:

بالنظر إلى المصلحة العائلية، من المناسب منح هذا الحق للزوج طبقا لاستنتاجاته.

ان استناد الزوجة الى فكرة المصلحة العامة، يعني في نظره أن هذه الفكرة توجب عدّة احتمالات تتعلق بسلوك الزوج؛ الاحتمالات التي تعني ماضيه، كما تعني مايمكن أن يردّ به. كما تعني في النهاية أن ثمة شمولاً واسعاً لتداخل الواقع بالقيم، والاعتقادات، والافتراضات، أو لانعكاس مالدنيا عما ليس لدينا كما قال (Vignaux, 1988, 117-119).

إن هذا الأمر الذي يكشف عما يُلبس الخطاب، وعما يؤثر بالتالي في اتجاه التفاعل، ليكشف عن الإمكانات التي يتوفر

إلى مدرسة مرموقة هي مدرسة نوشاتل، المدرسة التي أثبتت حضورها بطروحات أعضائها الجادين والمثابرين.

تضارب مصالح

– نعلن أنه لا يوجد تضارب مصالح.

- المصادر والمراجع :

1. بياجييه جان، (2002). سيكولوجيا الذكاء تر يوانند عمانوفيل، (د.ط)، منشورات عويدات، بيروت.
2. بياجييه جان، (2004). الاستيمولوجيا التكوينية، تر السيد نفادي، (د.ط)، دار التكوين، دمشق.
3. الباهي حسان، (2000). اللغة والمنطق، المركز الثقافي العربي، دار الأمان، بيروت، الدار البيضاء.
4. كواين ويلارد، (2006)، من وجهة نظر منطقية، تر حيدر حاج اسماعيل، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
5. لايفوف جورج، (1991)، اللسانيات ومنطق اللغة الطبيعي، تر عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء.
- 6- Grize Jean-Blaise , (1982), De la logique à l'argumentation, 1ed, Librairie Droze, Genève.
- 7-Grize Jean-Blaise,(1973),Logique et discours, <https://www.degruyter.com/document/doi/10.1515007-9783110839609/pdf>
- 8- Grize Jean-Blaise, (1984), Une représentation des activités du discours, https://www.persee.fr/doc/comin_11891984_3788-_num_6_2_1296
- 9- Grize, Jean-Blaise,(1986), Raisonner en parlant, dans De la métaphysique à la rhétorique Essais à la mémoire de Chaïm Perelman, Editions de l'Université de Bruxelles.
- 10- Grize, Jean-Blaise, (1987), logique naturelle et vraisemblance, https://www.persee.fr/doc/intel_07691987_4113-_num_4_1_854
- 11- Grize Jean-Blaise, (1994), logique naturelle et sociologie, <http://www.jstor.org/stable/27889376>
- 12- Grize Jean-Blaise,(1995), Argumentation et logique naturelle Convaincre et persuader, <http://documents.irevues.inist.fr/handle/204215171/>
- 13- Grize Jean-Blaise,(1998), Logique naturelle, activité de schématisation et concept de représentation <https://journals.openedition.org/praxematique/1234>
- 14- Grize Jean-Blaise,, (2003) , logique naturelle et représentation sociales, <https://www.researchgate.net/publication/255620861>
- 15- Amossy Ruth,2016 , L'argumentation dans le discours, Armand Colin, Paris .
- 16- Auriac-Slusarczyk Emmanuèle,(2010), Les interactions à l'école où en sommes-nous ?Éd. ; L'Harmattan, Paris.
- 17- Breton Philippe, (2003), L'argumentation dans la communication, Éditions La Découverte, Paris .
- 18- Delcambre Isabelle, (1997), L'Exemplification dans les dissertations: Etude didactique des difficultés des élèves, Presses Univ. Septentrion.
- 19-Doury Marianne Doury et Moirand Sophie. (2004), L'argumentation aujourd'hui: positions théoriques en confrontation , Presses Sorbonne Nouvelle , Paris .
- 20- Nathalie Janz,(1996), que veut dire nature dans logique naturelle, dans La nature, sous la directions de Daniel Schulthess, Genève.
- 21- Catherine.kerbrat-orecchioni,(1984), E.Benveniste et la theorisation, dans E.Benveniste aujourd'hui, actes du colloque international du C.N.R.S, Tom1, Peeters Publishers, Paris .
- 22- Bruno Leclercq ; Laurence Bouquiaux. (2017)), Logique formelle et argumentation, 3ed , De Boeck Supérieur, Belgique.

امكانية السير قدماً في إطار معالجة الإشكاليات التداولية للخطاب، وهي معالجة كما نرى تكون أكثر فاعلية بزيادة الإلمام بالمسألة المعرفية، ولعل في التطور المعرفي مايساعد على ذلك، أقصد مايتيح هذا التطور من امكانية ادراك اشتغال تفكيرنا فرديا وجماعيا.

9- خاتمة

لقد تبين مما سبق، أنّ الشغل الشاغل لغريز هو الوقوف على العمليات المنطقية الخطابية: العمليات التي تشكل مضمون الخطاب وصورته، أي مضمونه الفكري وواجهته الخطابية كما تتجسد في إطار مسمى الخطاطة. إنّ مفهوماً كهذا قد ترتّب عليه أنّ تكون الخطاطة تجلياً لموقف معين؛ تجلياً في إطار يفترض الحوار وبستدعي الحجاج، أو يستدعي التفاعل المتبادل. نظرياً، فإنّ الخطاطة بهذا الشكل تحقق تواصلاً متبادلاً مختلفاً عن التواصل الكلاسيكي الخطي، وهوما يؤكد الدور الاجتماعي الذي يؤمن به غريز. غير أنّنا إذا استحضرنّا أنّ الموقف عنده، وهو الإهتمام بالعمليات الفكرية للخطاب، فإنّنا نكون أمام إشكالية ملفتة هي إشكالية علاقة هذا الخطاب بالأداء التفاعلي، وهو يوضع تحت عنوان الخطاب اليومي. لايمكننا التغاضي أنّ الخطاطة خطاب تواصلي يمكن أن يواجه بخطاب مضاد، ولايمكن التناهي في الآن نفسه، أنّ الهدف من الخطاطة هو التدخل لدى الآخر من أجل التعديل في مواقفه وأرائه وسلوكاته، وأنّ ثمة أسئلة وأجوبة تطرح، أو نقاش يجري في إطار ذلك. ولكن، هل يمكن عدّ هذا كافياً لتحديد الحجاج؟ في رأينا، لانعتقد أنّ هذا عملياً يعدّ كافياً لرسم الوجه الكامل للحجاج، فإذا كان الموقف عند غريز أنّ الخطاطة موجهة إلى الغير، فهذا التوجّه قائم تحديداً على إمكانية التجاوب، في حين أنّ العلاقة بالآخر لا يحكمها فقط التجاوب، فالعلاقات مختلفة وتتفاوت في التجاوب. وهذا من وجهة نظرنا، يثير أسئلة جدية حول مفهوم الإستمالة ومفهوم الإقناع. من الصحيح أنّ غريز يبني موقفه الحجاجي في إطار خطابي، ولكن هذا الإطار هو في إطار معرفي بالدرجة الأولى. وفضلاً عن ذلك، فالمفهوم الحجاجي للخطاطة هو مفهوم في إطار التواصل، وهذا في تقديرنا إنّ كان يكشف عن لون حجاجي يمثله التأييد أو يمثله الدحض، فهو في كلّ الأحوال يبقى بعيداً عن اشكاليات الحوار، أو العلاقة بالآخر. وبطبيعة الحال، لايمكن أن نحكم بهذا أنّ المنطق الطبيعي أمام طريق مسدود، فليس عمل غريز إلّا جزءاً من أعمال أخرى، وحتى عمل غريز نفسه قابل للتطوير بإيلاء الإهتمام بالجانب التفاعلي. هذا الجانب الذي يمكن في رأينا الإلمام به من خلال التعمّق في المعرفة المتكونة فردياً وجماعياً، وما بينهما من تداخل. ولعل في السعي المستمر لتطوير المقاربة الحجاجية مايدل على ذلك.

وفي كلّ الأحوال، لايمكن تجاهل الإضافة التي يقدمها غريز، والتي في رأينا تستحق أن ينظر إليها بعناية، خاصّة وهي تنتمي

48- Salavastru Constantin, (2014), L'idée de logique naturelle chez Jean-Blaise Grize – essai de synthèse, https://www.fssp.uaic.ro/argumentum/Numarul%201220%issue%20205/_Salavastru_tehno.pdf

49- Vignaux Georges, (1995), Des arguments aux discours Vers un modèle cognitif des opérations et stratégies argumentatives, <https://www.cairn.info/revue-hermes-la-revue-19951-.htm>

23 - Passeron Jean-Claude, (2006), Le raisonnement sociologique: un espace non poppérien de l'argumentation, Éditeur Albin Michel, Paris.

24- Perelman chaim. (2002), L'empire rhétorique, 2ed j.Vrin,, Paris.

25- Piéaut-Le Bonniec ; Gilberte Michel Moscato. (1984), Le Langage : construction et actualisation, Presses universitaires de Rouen et du Havre.

26- Plantin Christian, (2005), l'argumentation, Editeur::PUF, Paris

27- Salavastru Constantin, (2007)), Logique, argumentation, interprétation, Edition L'Harmattan, Paris.

28- Sitri Frédérique, (2003), L'objet du débat , Presses Sorbonne Nouvelle , Paris.

29- Touratier Christian , (1980), La relative - Essai de théorie syntaxique, librairie c.klincksieck , paris.

30-Vignaux Georges , (1988), Le discours, acteur du monde, Editions OPHRYS,

31- Busino Giovanni, (1987), "Lecture de Grize", Revue européenne des sciences , tome xxv,N77 , Librairie Droz, Genève.

32-Roulet Eddey ,(1981), "vers une approche modulaire de l'analyse du discours", Cahiers de Linguistique Francaise 12, Volume 0, Librairie Droz, Genève.

33- Lalande André,(1972) , vocabulaire technique et critique de la philosophie , Presses Universitaires de France, Paris.

34- Plantin Christian, Dictionnaire de l'argumentation.(2016), ENS Éditions, Lyon.

35- Akue Adotevi Mawusse Kpakpo, (2013), Critique de la raison rhétorique. Pour une analyse heuristique du discours. <https://www.erudit.org/fr/revues/crs/2013-n54-crs014811025997/ar/>

36- Amossy Ruth, (2012), Faut-il intégrer l'argumentation dans l'analyse du discours ? Problématiques et enjeux, <https://journals.openedition.org/aad/1346>

37- Angeno Marc,(2006), Théorie du discours social, <https://journals.openedition.org/contextes/51>

38- Bonhomme Marc,(2015), Auditoire. <http://publictionnaire.humanum.fr/notice/auditoire/>

39- Bouvier Alban, (2018) , La théorie de l'argumentation comme épistémologie sociale naturalisée <https://www.cairn.info/revue-philosophia-scientiae>

40-Engel, Pascal. (1981), Y a-t-il une logique naturelle ? <https://archive-ouverte.unige.ch/unige:5048>

41- Grabovschi Cristina , (2014),La logique naturelle en tant que méthode pour l'exploration des représentations mentales, https://www.fssp.uaic.ro/argumentum/Numarul%201220%issue%20101/_Grabovschi%20si%20Campos_tehno.pdf

42- Grácio Rui Alexandre ,(2012), Plantin et le modèle dialogal trilogique come support descriptif de la théorisation de l'argumentation. <https://www.academia.edu/8108420/>

43- Hoogaert Corinne , (1995),Perelman et Toulmin Pour une rhétorique néo-dialectique. <https://www.cairn.info/revue-hermes-la-revue-1995>

44- Miéville Denis, (1987), qu'est-ce que la logique aujourd'hui. http://www.unine.ch/files/live/sites/tranel/files/Tranel15/Mi%C3%A9ville_16775-.pdf

45- Miéville Denis,(2014), la logique naturelle, qu'est-ce, et pour qui et pourquoi ? https://trajethos.ca/index.php/accueil_fr/centres-de-recherche/crln/trajethos-31--jbg/

46- Plantin Christian ,(1996) , le trilogue argumentatif: Présentation de modèle, analyse de cas, <http://www.jstor.org/stable/41559343>

47- Salavastru Constantin, (2014), Argumentation et logique naturelle, https://trajethos.ca/index.php/accueil_fr/centres-de-recherche/crln/trajethos-31--jbg/

- كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

محمد عزيزو، (2024) الحجاج في منطق الخطاب الطبيعي عند جون بليز غريز، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 16، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص ص: 35-49.